Journal of Scientific Research in Arts
ISSN 2356-8321 (Print)
ISSN 2356-833X (Online)
https://jssa.journals.ekb.eg/?lang=en

The Journey of Arabic Islamic Literature in the Islamic and Abbasid Eras: A Comparative Study

Dr. Mohammad M. Hassan
Assistant Professor of Arabic, Department of Arabic Language and Literature (ALL), International Islamic University Chittagong
Kumira, Chittagong- 4318, Bangladesh
E-mail: dr.mahmudulhassan84@iiuc.ac.bd
Zohair Furqan
Lecturer, Department of Arabic Language and Literature (ALL), International Islamic University Chittagong,
zohairfurqan92@iiuc.ac.bd

Received:1-10-2023 Revised:21-12-2023 Accepted: 4-4-2024 Published: 20-4-2024

DOI: 10.21608/jssa.2024.240116.1554
Volume 25 Issue 3 (2024) Pp.196-211

Abstract

Literature depicts life, society, and the universe in an artistic style, regardless of its language and culture. However, each language's literature has its own characteristics and diverse purposes in its journey through the ages. Arabic literature has a glorious history of its close relationship with Islam and Muslims, where Islamic literature originated and flourished. Islamic literature takes care of artistic expression according to Islamic perception and aims to spread the message and teachings of Islam. The features of this literature were manifested in Arabic literature since the pre-Islamic era. Then, it began its journey in the era of prophethood and developed with its genres in the Orthodox Caliphs through the contributions of litterateurs to Islamic issues such as faith, good deeds, Islamic conquests, etc. Umayyad literature was also adorned with the message of Islam, where the scholars dealt with enormous Islamic topics such as asceticism, piety, trust in Allah, belief in Gaib, and other Ethical issues. The issues of this literature were also demonstrated in Abbasid literature, and new religious purposes emerged in it, such as the etiquette of asceticism, divinity, mysticism, praise, lamentation, etc. Thus, Arabic Islamic literature gradually progressed to literary eras. The study aims to focus on the journey of Arabic Islamic literature in the Islamic and Abbasid eras and then deal with a comparative study between the literature of these two eras.

Keywords: Arabic Islamic literature, Islamic literature in the Umayyad and Abbasid periods, Islamic perception, The prophethood, Ethical issues.

مسيرة الأدب الإسلامي في عصور صدر الإسلام- الأموي- العباسي: دراسة موازنة

د. محمد محمود الحسن
الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية وآدابها
الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ
dr.mahmudulhassan84@iiuc.ac.bd
زهير فرقان
محاضر، بقسم اللغة العربية وآدابها
الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ، بنغلاديش
zohairfurqan92@iiuc.ac.bd

المستخلص

إن الأدب يصور الحياة والمجتمع والكون صورة فنية مهما كانت لغته وثقافته، بيد أن أدب كل لغة له ميزاته الخاصة وأغراضه المتنوعة في مسيرته عبر العصور. فالأدب العربي له تاريخ مجيد حافل لما كان له من علاقة وطيدة بالإسلام والمسلمين، حيث تولد في ظله الأدب الإسلامي وتربى تحت حضانته. وهو أدب يعتني بالتعبير الفني وفق التصور الإسلامي، ويهدف إلى نشر رسالة الإسلام الخالدة وتعاليمة السمحة. وقد تجلت سماته في الأدب العربي منذ العصر الجاهلي، ثم بدأت مسيرته في عهد النبوة، وتطور بغصونه الخضراء في الخلافة الراشدة بإسهامات الأدباء البارزين الذين كان لهم قدم صدق في هذا المجال، فتركوا آثارا جليلة، وظهرت على أيديهم فنون نثرية وأغراض شعرية جديدة كشعر العقيدة والدعوة وشعر الجهاد والفتوح الإسلامية وغيرها. كما تزين الأدب الأموي بصبغة الإسلام، واحتوى على موضوعات تتحدث عن الزهد والتقوى والتوكل على الله والإيمان بالغيب وغيرها من الأمور الإسلامية. وقد استمر سير هذا الأدب في الأدب العباسي أيضا، فبرزت فيه أغراض دينية جديدة كآداب الزهد والإلاهيات والتصوف والمديح والرثاء وما إلى ذلك. وهكذا طفق الأدب الإسلامي العربي يسير شيئا فشيئا إلى العصور الأدبية وإلى آداب لغات العالم بأسره، حتى وصل إلى نهاية المطاف. فهذا المقال سيركز على مسيرة الأدب الإسلامي العربي في العصر الإسلامي (عصر صدر الإسلام والعصر الأموي) والعباسي ثم يتطرق إلى دراسة مقارنة بين آداب هذين العصرين.

الكلمات المفتاحية: الأدب الإسلامي، الأدب الإسلامي في العصرين الأموي والعباسي، التصور الإسلامي، النبوة، القضايا الأخلاقية.

المقدمة

الأدب الإسلامي هو الذي يعبر عن النظرية الإسلامية تجاه الحياة والكون والإنسان، ويستهدف أساسا إلى الإصلاح الفردي والاجتماعي من خلال عرض محاسن الإسلام ورد شبهات اللئام حول شريعة الإسلام، كي يتخلص العالم الإنساني من ظلمة الجهل والضلالة إلى نور العلم والحضارة. فهو أدب عالمي عريق النشأة، لا يرتبط بعصر دون عصر، ولا يختص بلغة دون لغة، وذلك لأن الحضارة الإسلامية دارت حيثما دارت جنودها، وانتشرت هذه الحضارة الغراء من قلب العالم - شبه الجزيرة العربية- إلى إسبانيا وشمال إفريقا حتى بلاد الفارس وإيران والمناطق المجاورة والخاضعة لها من تركيا وأماكن آسيا الوسطى الناطقة بالتركية. فأثرت في لغاتها وآدابها أيما تأثر، كما ظهرت آثار الحضارة الإسلامية في الأدب الماليزي وفي العديد من لغات شرق إفريقيا كاللغة السواحلية. بيد أنه تربى في رحاب الأدب العربي، ثم تسرب إلى آداب لغات العالم بأسره، وقد

غرست بذور هذا الأدب باللغة العربية ([1]) بعد البعثة النبوية من خلال الدعوة الربانية والنشطات الإسلامية وإن وجد بعض سماته في الأدب الجاهلي. ثم تطور وازدهر في العصور الأدبية المتتالية حتى توفرت فيه جميع فروع الأدب العالمي لا سيما في العصر الإسلامي والعباسي. وتدور هذه الدراسة حول المحاور التالية:

الأول: الأدب الإسلامي في المصطلحات الأدبية
الثاني : صلة الأدب الإسلامي بالأدب العربي
الثالث: الأدب الإسلامي مصطلح لكل عصور
الرابع: الأدب الإسلامي العربي في عصر صدر الإسلام
الخامس: الأدب الإسلامي العربي في العصر الأموي
السادس: الأدب الإسلامي العربي في العصر العباسي
السابع: ادعاء الضعف في الشعر الإسلامي العباسي والردود عليه
الثامن: الموازنة بين الأدب الإسلامي في العصر الإسلامي وبين الأدب الإسلامي في العصر العباسي

الدراسات السابقة

قد يوجد هناك العديد من الدراسات حول الأدب الإسلامي في البحوث الأدبية العربية نظرا إلى جوانبه المختلفة. فمثلا كتاب "الأدب الإسلامي وصلته بالحياة مع نماذج من صدر الإسلام" لمحمد الرابع الحسني الندوي وكتاب "من بدائع الأدب الإسلامي" لمحمد بن سعد الدبل ومقالة "مفهوم الأدب الإسلامي وإسلامية الأدب عبر العصور" للدكتور ثناء الله الأزهري وغيرها من الدراسات قد ساقت الكلام في هذا الباب وأفاضت، ولكنها مع وفرتها وكثرتها لا تسمن ولا تغني من جوع لما له من نواحي متنوعة وجوانب متعددة وفروع مختلفة، حيث لم تتطرق الدراسات السابقة بشكل واضح إلى موازنة الأدب الإسلامي العربي حسب مسايرته مع العصور الأدبية، إذن فنحن نحب أن نسلط الضوء في هذه العجالة على موازنة الأدب الإسلامي العربي بين العصرين من العصور الأدبية؛ الإسلامي والعباسي تحت عنوان "مسيرة الأدب الإسلامي في عصور صدر الإسلام- الأموي- العباسي: دراسة موازنة" بعون من الله تعالى وتوفيقه.

سبب اختيار الموضوع وهدفه ومنهجه

وإنما اخترنا هذا الموضوع وبذلنا قصارى جهودنا وراء ذلك، كي يتجلى واضحا أمام القراء مفهوم الأدب الإسلامي ونشأته وتطوره عبر العصور الأدبية مع الحفاظ على سماته الخاصة وخصائصه المتميزة، ومدى اختلاف هذا الأدب واتفاقه عند مسيرته في العصر الإسلامي والأموي والعباسي من خلال دراسة مجهودات الأدباء والشعراء لتانك الفترتين وتحليلها تاريخيا ومقارنة. فاتبعنا في هذه الدراسة المنهج الوصفي والتاريخي والتحليلي والمنهج المقارن.

الأول: الأدب الإسلامي في المصطلحات الأدبية

الأدب بمعناه العام يطلق على تصوير فني لتجربة إنسانية يعبر عما يخطر ببال المرء من تأثر وتفاعل بما يحيط به من بيئات وظروف، ولا يقف على الأشياء ظاهرها، إنما ينفذ إلى جوهرها وصميمها. والأدب الإسلامي جزء لا ينفك عن الأدب بمعناه العام، فهو مجال من مجالاته الواسعة، ولما كانت لفظة "الإسلامي" صفة للأدب،

([1]) محمد صالح الشنطي: *في الأدب الإسلامي*، دار الأندلس، المملكة العربية السعودية، ١٩١٠م، ص: ٢٥

فلا بد أن تتضمن المبادئ الإسلامية والقيم الأخلاقية والمثل العليا وما إلى ذلك بكل معاني الكلمة، وهذا يعطينا فكرة عامة واضحة عن هذا المصطلح الجديد "الأدب الإسلامي".
ولقد حاولت رابطة الأدب الإسلامي جاهدة أن تحدد تعريفاً مستقلا لهذا الأدب بأنه:

"التعبير الفني الهادف عن الإنسان، والحياة والكون، وفق التصور الإسلامي."([٢])

وإنها لم تقيده بالحدود الزمانية، أو المكانية.
وأطنب الأستاذ نجيب الكيلاني في تعريف الأدب الإسلامي، حيث قال:

> "الأدب الإسلامي هو الأدب الذي ينظر إلى الوجود ومفرداته أو إلى الكون وحركته وإلى المخلوقات وصراعاتها نظرة يسيطرها التصور الإسلامي والالتزام العقائدي، ويعالج بصدق همسات القلب ورغبات النفس وتفاعلات الفكر وتوهجات السمو البشري وتدنيات اليأس والحزن والأسى، وينتصر لمبادئ الخير والحق والروعة في الميدان الفني الزاهر وفي نسيج من الصدق، ويجعل من الفن والالتزام كياناً واحداً، لا تصادم فيه ولا تضاد فيه أو انفصام فيه." ([٣])

وقد عرف الأديب عبد الرحمن رأفت باشا للأدب الإسلامي قائلا:

> "هو التعبير الفني الجميل الناشئ عن واقع الحياة والكون والإنسان عن مشاعر الأديب، تعبيراً يصدر من التصور الإسلامي للخالق تبارك وتعالى ومخلوقاته ولا يجافي القيم الإسلامية."([٤])

إذن خلاصة ما قدمناه من آراء المشاهير في تعريف الأدب الإسلامي أنه تعبير فني هادف نابع من التصور الإسلامي للخالق سبحانه وتعالى ومخلوقاته، بحيث يكون مطابقا للتعاليم والمبادئ الإسلامية وملتزما بها، ولا يبتعد عن القيم الإسلامية.

الثاني: صلة الأدب الإسلامي بالأدب العربي

في الحقيقة أن الأدب الإسلامي تربى في ظل الأدب العربي ورحابه، فمن الطبيعي أنه يتسم بمظاهره، ويتأثر بأساليبه، مع بعض التغيير فيها، نظرا إلى بيئة الأدب الإسلامي، وطبيعته ومنهجه. ولذلك فإننا لا نرى تغايرا وتناقضا بين الأدب الإسلامي والأدب العربي، فالأدب العربي يحتوي على الأدب الإسلامي، كما كانت العربية وعاء للإسلام، فهو لا يختلف عنه في التركيب، أو الصياغة، أو الوزن، أو القافية. لكنه يتميز بضوابط إسلامية. فالعلاقة إذن بينهما قوية، والفارق بينهما هو الفارق بين العام والخاص؛ لأن الأدب الإسلامي أدب مستقيم ينعكس فيه التصور الإسلامي الصحيح والالتزام العقائدي للإنسان والحياة والكون. وهو أدب عالمي، فمن الممكن أن يكتب بأي لغة من اللغات التي يتكلم بها الإنسان ما دام يلتزم بالتصور الإسلامي الصحيح، أما الأدب العربي فهو كل نتاج أدبي كُتب بالعربية سواء كان إسلامياً أو غير إسلامي. فلا نستطيع أن نقول إن الأدب العربي كله أدب إسلامي، وإن كتبه مسلم.
إذن خلاصة الكلام أن الأدب يصور كل نوع من مشاعر جمالية وتوهجات عاطفية سواء كانت تتعارض مع القيم الإسلامية أو تتوافق معها. ولكن الأدب الإسلامي يدور حول تلك المبادئ الأخلاقية والمثل العليا والأهداف

([٢]) وليد إبراهيم قصاب: *من قضايا الأدب الإسلامي*. دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٨م،ص:٧
([٣]) الدكتور نجيب الكيلاني: *مدخل إلى الأدب الإسلامي*، المحاكم الشرعية والشئون الدينية، قطر، ١٤٠٤هـ، ص:٣٧
([٤]) عبد الرحمن رأفت باشا: *نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد*، دار الأدب الإسلامي، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص: ١١٣

النبيلة والرسالة الخالدة فقط التي جاء بها الإسلام وأرشدنا إليها نبينا المصطفى صلى الله عليه وسلم بأقواله أو أفعاله. ([٥])

الثالث: الأدب الإسلامي مصطلح لكل عصور

إن مصطلح الأدب الإسلامي، بمعناه المتعارف ليس وليد العصر الحديث، ولا يرتبط بعصر دون عصر، إنما هو عريق النشأة وأدب كل عصر، فلقد واكب الدعوة الإسلامية منذ بزوغ فجرها، ورافقها في سرها وعلانيتها، ودافع عنها، فحارب أعدائها، ورد كيد خصومها. وقد كان الشعر الإسلامي يحمل في طياته فكرة ودعوة ورسالة ودولة ذات سيادة متحملا أعظم الأدوار في هذه المراحل كلها. ([٦]) فالأدب الإسلامي وإن أنبتت بذوره من أقدم العصور – حتى من عصر البعثة النبوية- إلا أنه اشتهر بمذهب أدبي في القرن التاسع عشر الميلادي، وليس شرطا أن يكون هذا الأدب موروثا لأن يكتسب مشروعيته، فلا مناقشة ولا مماحكة في المصطلح، ([٧]) ويعتبر السيد قطب (١٩٠٦م- ١٩٦٦م) أول الدعاة إلى هذا الأدب باسم الأدب الإسلامي من خلال مقالاته قبيل ١٩٥٢م تحت عنوان "منهج الأدب". ثم ساق أخوه محمد قطب (١٩١٩م- ٢٠١٤م) قلمه بهذا الصدد في كتابه " منهاج الفن الإسلامي" الذي نشر في ١٩٦١م ، وتلاه بعد ذلك الدكتور نجيب الكيلاني (١٩٣١م – ١٩٩٥م) بكتاب "الإسلامية والمذاهب الأدبية" عام ١٩٦٣م، ثم لعب دورا في هذا المجال الدكتور عماد الدين خليل (١٩٤١م) فنشر كتابه "في النقد الإسلامي المعاصر" و"محاولات جديدة في النقد الإسلامي" عام ١٩٨١م. وقد ساهم العلامة أبو الحسن علي الحسني الندوي (١٩١٤م – ١٩٩٩م) في انتشار الأدب الإسلامي من خلال عرض هذا المصطلح أمام أدباء العالم الإسلامي، وعقدت "الندوة العالمية للأدب الإسلامي" تحت رعايته ومبادرته بدار العلوم التابعة لندوة العلماء بلكناؤ في ١٧-١٩ أبريل ١٩٨١م. وحضر فيها جم غفير من الأدباء الألمعيين من الجامعات المختلفة والمراكز التعلمية والإدارات الثقافية والأدبية المتنوعة من أنحاء شبه القارة الهندية والبلدان العربية. وكانت من أبرز التوصيات فيها دعوة الباحثين والكتاب إلى إبراز مفهوم الأدب الإسلامي والكتابة وفقا للنظرة الإسلامية الصحيحة.

الرابع: الأدب الإسلامي العربي في عصر صدر الإسلام

إن العصر الإسلامي بدأ من بروز النبوة وتمطى إلى نهاية عهد الخلافاء الراشدين المهدين. ([٨]) فيمتد هذا العصر حوالي اثنين وخمسين عاما، ويعتبر فيه القرآن الكريم والسنة النبوية مصدرين رئيسيين للأدب الإسلامي ([٩])، وكذا خطب أصحاب الرسول ورسائلهم أيضا تعتبر ثروة قيمة له. والقرآن الكريم أنزله الله على نبيه الأمين محمد في تلك الفترة الجاهلية لإخراج الناس من غياهب الجهل إلى نور الهداية، فاهتم فيه بادئ ذي بدء بترسيخ العقائد الصحيحة من التوحيد الخالص ونبذ الشرك، ثم اعتنى بتنسيق الحياة الأخلاقية والروحية والاجتماعية والسياسة والاقتصادية لكافة الناس إلى قيام الساعة. ولغة هذا الكتاب أقامت صرحا أدبيا للغة العربية وجعلتها لغة ثرية حية باقية على مر العصور، حيث بلغت إلى ذروة البلاغة والفصاحة لما تضمنته من ثروات أدبية وموضوعات دينية، بالإضافة إلى صورها الفنية البهيجة وأساليبها المؤثرة البليغة. فينعكس ذلك كله في المجتمع الإسلامي من خلال الأدب بشكل ضمني تارة كشعور كاتب مسلم مرهف الحس رقيق البال عما يقوله ويؤيده ويحث عليه، وبشكل واضح أحيانا كجمة من العبارات والمصطلحات التي تلعب دورا مهما في إثارة العواطف والأحاسيس التي توافق الموضوع، فيسهل التواصل الأدبي بين أفراد المجتمع.

ومن أمثلة النثر من القرآن:

([٥]) محمد الرابع الحسني الندوي: *الأدب الإسلامي وصلته بالحياة*، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م، ص: ٢٠

([٦]) الدكتور نجيب الكيلاني: *مدخل إلى الأدب الإسلامي*، المحاكم الشرعية والشئون الدينية، قطر، ١٤٠٤هـ، ص: ٤٦

([٧]) محمد صالح الشنطي: *في الأدب الإسلامي*، دار الأندلس، المملكة العربية السعودية، ١٩١٠م، ص: ٢٦

([٨]) الدكتور محمد التونجي: *المعجم المفصل في الأدب*، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣م، ج٢، ص:٦٤٧

([٩]) محمد سعد الدبل: *من بدائع الأدب الإسلامي*، مكتبة الملك فهد، الرياض، ٢٠١٠م، ص:١٧-٢١

"أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم؟" (القرآن : البقرة – ٤٤).
"وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم" (القرآن : البقرة - ٢١٦).
"قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى...." (القرآن: البقرة- ٢٦٣).
والحديث النبوي يوفر معيارا جديدا وخزانة قيمة لأساليب النثر، وإنه المنبع الثاني للأدب الإسلامي. وكانت لغة هذا المصدر بسيطة جذابة سهلة الفهم ما دام في شكل شفهي أثناء حياة النبي، غير أن العديد من الصحابة اهتموا بكتابة البعض منه في حياته. فهي التي أصحبت من أبرز المستودعات للمعلومات والمعارف حينذاك وبعدذاك.
وكان للنبي أسلوبه الخاص في خطابته ورسائله، وهو أسلوب متميز فريد جامع يصدر منه مع ترابط بعقول العامة ومراعاة مهارات الخطابة بعبارات مقفاة وبكلمات مهذبة. كما قال النبي حين سأله الصحابي الجليل أبو بكر الصديق ذات مرة:

> "يا رسول الله فقد طفت في العرب وسمعت فصاحتهم، فما سمعت أفصح منك، فمن أدبك؟ فقال: "أدبني ربي فأحسن تأديبي، ونشأت في بني سعد". (١٠)

ووصف الجاحظ بلاغة الرسول - صلى الله عليه وسلم- قائلا:

> "وهو الكلام الذي قل عدد حروفه، وكثر عدد معانيه، وجل عن الصنعة، ونزه عن التكلف... وهو الكلام الذي ألقى الله المحبة عليه وغشاه بالقبول، وجمع له بين المهابة والحلاوة وبين حسن الإفهام" (١١)

وكانت الخطب والرسائل في المعارك والغزوات تعد من أهم الوسائل لتشجيع الجنود على الجهاد، وجزءا من العبادة (١٢). ومن الخطباء البارزين في ذلك الزمن: الرسول المصطفى الذي كان أفصح العرب، وخلفائه الراشدين، ونخبة من الصحابة.
ومن أمثلة النثر الإسلامي العربي من الحديث النبوي: خطبة الرسول في حجة الوداع (١٣). فكانت تلك الخطبة من روائع الأدب الإسلامي العربي التي تشكّلت من العبارات الموجزة بالإيجاز والقصر، والتقديم والتـأخير، وفيها ظـاهرة أسلوبية جاءت مشحونة بالمعاني البلاغية واللفتات الجماليّة الرائعة، فهذا التراث المجيد وثيقة قيمة للأدب الإسلامي العربي.
والشعر العربي في عصر صدر الإسلام لعب دورا فعالا في نشر الأدب الإسلامي، بما أن ظهور الإسلام أثار غضب أهل مكة فبدأ شعراؤهم ينظمون الأشعار والقصائد في هجاء النبي وأصحابه وذمهم، منهم عبد الله بن الزبعري، وضرار بن الخطاب وأبو سفيان بن حرب. بينما لم يكن للنبي شاعر يدافع عنه وعن أصحابه، فلما هاجر الرسول إلى المدينة عام ٦٢٢م اعتنق الإسلام عدد من الشعراء الذين كانوا ينشدون القصائد في عصور ما قبل الإسلام؛ ومن طليعتهم: حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة، ووليد بن ربيعة. لقد استطاع هؤلاء الشعراء أن يدافعوا بشكل فعال عن الإسلام والمسلمين، بل تقدموا فيها وتفوقوا ومدحوا النبي وأصحابه، حيث ظهرت على أيديهم أغراض شعرية جديدة لم يعرفها الناس من قبل. وهي:

(١٠) على بن حسام الدين الهندي: *كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال*، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨١م، ج١١، ص:٥٧٧
(١١) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: *البيان والتبيين*، دار صعب، بيروت، ١٩٦٨م، ج١، ص:٢٢١
(١٢) وليد إبراهيم قصاب: *من قضايا الأدب الإسلامي*، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٨م، ٩٩
(١٣) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: *البيان والتبيين*، دار صعب، بيروت، ١٩٦٨م، ج١، ص: ٢٨٨

١- شعر العقيدة والدعوة: مثل التنزيه من عبادة الأصنام والأوثان وإظهار الإسلام، والبراءة من الشرك والمشركين، والعودة إلى الدين الحنيف، ومحاججة المشركين ومناقشة المرتدين.
٢- شعر الجهاد والفتوح الإسلامية: مثل الحث على الجهاد، الثبات على العقيدة والمبدأ، الإشادة بالرسول وأصحابه، الهجرة والجهاد في سبيل الله، رثاء الشهداء، وصف المعارك وطبيعة البلاد المفتوحة.

كما أنشد كعب بن زهير في مدح رسول الله:
"إن الرسول لنور يستضاء به - وصارم من سيوف الله المسلول." (١٤)

وكذلك توجد نماذج أخرى للمراثي في الفترة الإسلامية المبكرة، وهي محفوظة في كتب الأدب العربي، وإن شعراء هذه الفترة كأمثال كعب بن زهير وحسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة لهم أشعار وقصائد في مدح الرسول والدفاع عنه، مما كان له أثر كبير في ازدهار الأدب الإسلامي. (١٥)
قال كعب بن زهير في مدح الرسول:
"أنبئت أن رسول الله أوعدني- والعفو عند رسول الله مأمول" (١٦)

فأظهر الشاعر فيه الإيمان بالرسول، ووصف بأن من عاداته الكريمة أن يصفح ويعفو عن الآخرين، فالمسامحة عنده مأمولة. وقد وصف حسان بن ثابت نبينا بشعره فقال:
"وأحسن منك لم تر قط عيني - وأجمل منك لم تلد النساء" (١٧)
تحدث فيه الشاعر عن شمائل الرسول الخلقية.
وهناك نماذج أخرى من الشعر الإسلامي تتوفر في كتب الأدب العربي وتاريخه.

الخامس: الأدب الإسلامي العربي في العصر الأموي

بدأ العصر الأموي بعد أن تولى معاوية الإمارة في عام٦٦١م، واستمر حتى عام ٧٥٠م. فمدة هذه الفترة طوال تسعة وتسعين عاما. قال التونجي في هذا الصدد: "ويمتد العصر الأموي قرابة ٩٠ سنة، يبدأ بانتهاء عصر صدر الإسلام، وينتهي ببدء العباسي (٤١هـ- ١٣٢هـ)، تعاقب فيه أربعة عشر خليفة؛ أولهم معاوية بن أبي سفيان، وآخرهم مروان بن محمد (١٨). وفي ذلك الزمن توسعت دائرة الدولة الإسلامية وتطورت في جميع نواحيها، وقد أثر ذلك بشكل إيجابي على الأعمال الأدبية شعرا ونثرا في تلك الفترة، حيث شاع استخدام الخطابة على نطاق واسع، فضلا عن إلقائها في الأغراض الدينية، والمناسبات الإسلامية، وفي المجادلة مع الأحزاب المتنوعة التي ظهرت، وخاصة ترسيمها في شكل الرسائل التي كانت ترسل إلى شتى المناطق حسب متطلبات الحكومة القوية والوثائق القنصلية. ومن أبرز خطباء ذلك العصر الحجاج بن يوسف وأبو حمزة الخرجي ... وقد جمع الأديب المؤرخ أحمد زكي صفوت أكثر من ثلاث مائة خطبة ورسالة من هذا العصر في كتابه "جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة" (١٩). ولقد وضع الأساس لهذا النوع من النثر وازدهر من خلال جمع الأحاديث وتأليفها مع اختلاف أنواعها وتنوع أساليبها. فقد أدى ذلك إلى فتح آفاق واسعة في علم التاريخ، وعلم الأنساب والنقد والتحليل والجرح والتعديل. وقد جمعت الأحاديث في مؤلفات اشتهرت من بينها مؤلفتان: أحدهما الجامع للبخاري الذي جمعه محمد بن إسماعيل المعروف بالإمام البخاري، ثانيهما الجامع لمسلم الذي قام بتأليفه

(١٤) عبد المالك بن محمد الثعالبي النيسابوري: *لباب الآداب*، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٧م، ص: ٣٣٦
(١٥) أحمد حسن الزيات: *تاريخ الأدب العربي*، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٠م، ص: ١٤٧-١٥٠
(١٦) شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي: *تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام*، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٧م، ج٢، ٦٢٠
(١٧) شهاب الدين محمد بن أحمد الأبشيهي: *المستطرف في كل فن مستظرف*، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦م، ج٢، ص: ٢٩
(١٨) الدكتور محمد التونجي: *المعجم المفصل في الأدب*، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣م، ص:٦٢٦
(١٩) أحمد زكي صفوت: *جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة*، مكتبة مصطفى الباني الحلبي، دمشق، ١٩٣٣م.

الإمام مسلم بن الحجاج، وهذان تعدان من أهم المصادر الشرعية. وفي هذه الفترة نظم الشعراء المسلمون قصائد متنوعة الأغراض تحمل في طياتها روح الإسلام والحماس له. ومنهم النابغة الجعدي الكعبي (٥٦٨م - ٦٨٤م)، حيث أنه أنشد في عظمة الخالق:

"الحمد لله لا شريك له - من لم يقلها فنفسه ظلما
المولج الليل في النهار وفي - الليل نهارا يفرج الظلما
الخافض الرافع السماء على – الأرض ولم يبن تحتها دعما
الخالق البارئ المصور في – الأرحام ماء حتى يصير دما" (٢٠)

قد أورد الشاعر هذه الأبيات يحمد فيها الله سبحانه ويمجده وينزهه من الشرك ويبين قدرته، حيث إنه يكور اليل على النهار ويكور النهار على الليل وغيرها من قدراته الباهرة في خلقه. فهذه الأبيات المذكورة انبثقت متأثرة بالقرآن الكريم نصا وروحا، ولاشك أنها نموذجا رائعا للقصائد الإسلامية (٢١).
وكان الأخطل (٦٤٠ م - ٧٠٨م) والفرزدق (٦٤١م - ٧٢٨ م) والجرير (٦٥٣ م - ٧٢٨ م) من أبرز الأدباء الذين لعبوا دورا فعالا في الأدب الإسلامي العربي في هذا العصر. فمثلا أنشد الأخطل شعرا يذكر فيه الكرم والسخاء والصبر والحلم لمدح عبد الملك بن مروان. ومن أمثلة شعره في هذا الصدد:

"نفسي فداء أمير المؤمنين إذا - أبدى النواجذ يوما عارم ذكر
الخائض الغمرة الميمون طائره - خليفة الله يستسقى به المطر
في نبعة من قريش يعصمون بها - ما إن يوازى بأعلى نبتها الشجر" (٢٢)

أظهر فيه الشاعر شغفه ومحبته تجاه الخليفة، وشبهه بالمطر في العطاء والكرم، وحثه على العدل.
ونظم الفرزدق في مدح حسين بن علي (٦٢٦ م - ٦٨٠ م)، فذكر له صفة التقوى والهدى، ودعا إلى المحبة نحو أهل بيت النبي المصطفى، حيث قال:

"هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم ... هذا التقي النقي الطاهر العلم" (٢٣)

بين فيه الشاعر فضل حسين بن علي، حيث إنه حفيد النبي وابن علي وفاطمة وسيد شباب أهل الجنة. وأنشد الجرير في مدح عمر بن عبد العزيز(٦٨١م - ٧٢٠م)، فتحدث فيه عن صفات الخليفة ومساهمته في نشر الإسلام، حيث قال:

"إنا لنرجو إذا ما الغيث أخلفنا . . . من الخليفة ما نرجو من المطر
نال الخلافة أو كانت له قدراً . . . كما أتى ربه موسى على قدر" (٢٤)

(٢٠) شهاب الدين محمد بن أحمد الأبشيهي، *المستطرف في كل فن مستظرف*، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦م، ج٢، ص:٥١٤
(٢١) محمد صالح الشنطي: *في الأدب الإسلامي*، دار الأندلس، المملكة العربية السعودية، ١٩١٠م، ص: ١٦٥
(٢٢) أحمد حسن الزيات: *تاريخ الأدب العربي*، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٠م، ص: ١١٩
(٢٣) عبد القدر بن عمر البغدادي: *خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب*، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م، ج١١، ص: ١٧٠
(٢٤) أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي: *العقد الفريد*، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩م، ص: ٣٢٩

ومن هنا نستطيع أن نقول: إن الإسلام قد أثر كبيرا في موضوعات الأدب العربي للعصر الأموي، حيث اختفت بعض الأغراض الشعرية التي تتناقض مع مبادئ الإسلام وقيمه ومفاهيمه، مثل القصائد والأشعار التي تقول بالخمر، وتصف مجالسه وتمدحها وتدعو إليها. كما أُلغيت الموضوعات التي تتحدث عن المرأة بنمط غزلي فيه فُحش ومجون وابتعاد عن العفة وحسن الخلق، كما ألغى الإسلام الأغراض الشعرية التي تخص بالهجاء الذي يزرع بذور الخلاف والشقاق، ويثير الحروب والنزاعات بين الطوائف والقبائل. كما انطفأت موضوعات المدح الكاذب الذي يهدف به أساسا إلى حصول المنافع الشخصية والأطماع الذاتية. ومن هنا تزين الأدب الأموي بصبغة الإسلام، فظهرت أغراض شعرية تتحدث عن الزهد والتقوى والتوكل على الله والإيمان بالغيب مع ما تضمنته من موضوعات دينية غلبت في عصر صدر الإسلام.

وقد يقال: إن هذه الحالة كانت في بداية هذا العهد الذي كان امتداداً للخلافة الراشدة، فما لبث أن بدأت الحالة تتغير وتعود فيها بعض الآثار الجاهلية.

السادس: الأدب الإسلامي العربي في العصر العباسي

إن العصر العباسي من أطول العصور الأدبية في القرون الوسطى الذي بدأ من ٧٥٠م، واستمر عدة قرون، ثم انتهى بالغزو المغولي للخلافة عام ١٢٥٨م. ([٢٥]) وفي هذه الفترة الطويلة امتدت رقعة الإمبراطورية العربية، وتعاقبت سلطات متغيرة، وظهرت حركات وتحديات أثرت في جسم الخلافة، فتلونت آدابها، وازدهرت الثقافة الإسلامية ونمت، وتطورت العلوم والطب والفلسفة والرياضيات والفن، وأحرزت تقدما كبيرا في المجالات كلها. قال المؤرخ حنا الفاخوري في هذا الصدد:

"تشعبت في هذا العهد علوم الدين، وكثر التأليف في التفسير والحديث والفقه، وظهر علم الكلام والتصوف. أما التفسير فقد اشتهر فيه ابن جرير الطبري (٩٢٣) صاحب "جامع البيان في تفسير القرآن". وأما الحديث فمن علمائه محمد بن إسماعيل البخاري (٨٧٠م) صاحب "صحيح البخاري" وأبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (٨٧٥) صاحب "صحيح مسلم ". وأما الفقه فقد اشتهر فيه الأئمة الأربعة ... وأما علم الكلام فتعددت فرقه. ومن أشهرها المعتزلة والأشعرية. وأما التصوف – وهو الاتصال بالحقائق الإلهية عن طريق الرياضة والتجربة...([٢٦]). وقال التونجي: "وقد كان العصر العباسي أرقى العصور التي مرت بها الأمم العربية والإسلامية علما، وفكرا، وترجمة، وتأليفا، وفلسفة، ومذهبا". ([٢٧])

فتوسعت آفاق الأدب والثقافة في العالم الإسلامي خلال هذا العصر بشكل كبير، وشهد العصر ترجمة العديد من الأعمال الأجنبية إلى العربية. وأسس المامون (٧٨٦م – ٨٣٣م) بيت الحكمة في بغداد التي جعلت العرب قادرة على الوصول إلى التراث الفكري لمختلف شعوب العالم، حتى يعتبر النثر الأدبي العباسي من أزهى وأبرز الأعمال الأدبية. فكتاب "كليلة ودمنة" وكتاب "البيان والتبيين" وكتاب "التوضيح والعرض" والكتب التي ترجمت إلى عدة لغات كلها تنسب إلى هذا العهد، وكذا تمت إضافة نوع جديد من الأدب عبر المقامات (الجمعيات أو الجلسات) إلى التراث الأدبي لتلك الفترة من قبل بديع الزمان الهمداني.

وكان من أهم مظاهر تطور النزعة الدينية في العصر العباسي ظهور بعض الاتجاهات الأدبية التي تعبر عن المذاهب السائدة في ذلك العصر، فبرزت أغراض دينية جديدة، ومن أبرزها آداب الزهد والإلاهيات والتصوف والمديح والرثاء والتي طُبعت بميزات دينية جلية، وقد كان الزهاد والمتصوفون اتخذوا الشعر وسيلة لمناجاة الله تعالى، وحتى برع طائفة منهم في المدائح النبوية أيضا، كأمثال البوصيري. وأهم ما يتميز به أدب الزهد فهي: غلبة الطابع التعليمي عليه، وتذكيره بالموت بشكل أساسي واستخدام المفردات البسيطة والسهلة من خلال التأثر بالقرآن الكريم والاستشهاد به.([٢٨])

([٢٥]) الدكتور محمد التونجي: *المعجم المفصل في الأدب*، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣م، ص: ٦٣٦

([٢٦]) حنا الفاخوري: *الموجز في الأدب العربي وتاريخه*، دار الجيل، بيروت، ١٩٩١م، ج٢، ص: ٣٤

([٢٧]) الدكتور محمد التونجي: *المعجم المفصل في الأدب*، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣م، ٦٣٧

([٢٨]) أحمد حسن الزيات: *تاريخ الأدب العربي*، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٠م، ص: ١٥٥

ومن الشعر الإسلامي في العصر العباسي شعر أبي العتاهية حيث أنشد:

"يا نفس إن الحق ديني - فتذللي ، ثم استكيني
فإلى متى أنا غافل !؟ - يا نفس ويحك خبريني
وإلى متى أنا ممسك – بخلا بما ملكت يميني
يا نفس لا تتضايقي – وثقي بربك ، واستعيني"
.....
وتفكري بالموت أحيانا – لعلك أن تليني
فلتغشيني غشية – يندي لسكرتها جبيني
ولتعلون المعولات – هناك حولي بالرنين
ولتجعلني بعد خلقي – طينة لحقت بطين" (٢٩)

فهذه هي أبيات من قصيدة أبي العتاهية التي تحدث فيها الشاعر العباسي عن المناجاة للنفس، وهذه المناجاة فيها تقرير للحقائق وتوجيه لها، فنصح فيها الناس بخشية الله والتوكل عليه والدعوة إلى الدين الحق والخوف فيما يكون بعد الموت، وكذلك ابن المقفع والجاحظ وابن العميد والخوارزمي وبديع الزمان الهمداني من الأدباء العباسيين الذين بذلوا قصارى جهودهم في نشر مبادئ الإسلام ودعوته بكتابتهم القيمة.

السابع: ادعاء ضعف الشعر الإسلامي العباسي والردود عليه

وكان من المبالغات ما ذهب إليه بعض النقاد من ادعاء ضعف الشعر الإسلامي أو انزوائه في العصر العباسي،، حيث إنه غلب عليه طابع المجون والزندقة (كما زعمه الدكتور طه حسين). وقد أجاب النقاد عن هذه المبالغة بأن الشعر العباسي يدور معظمه حول الموضوعات الإسلامية، و أما ما يوجد فيه من شعر المجون فهو من باب الشذوذ، قد سقط فيه بعض الشعراء المشهورين كبشار بن برد وأبي نواس.

فهناك شعراء يدافعون عن أهل السنة، وعلى رأسهم الإمام الشافعي وعبد الله بن المبارك وعلي بن الجهم وغيرهم، كما أن هناك تيار الزهد والتقوى الذي يقف فيه الشاعر أبو العتاهية أمة وحده، وهو الذي فاق أقرانه قلما يوجد له مثيل في معاصريه ولا في غير معاصريه حتى عجزوا عن أن يجمعوا شعره الغزيز، وقد تبعه في ذلك جَماعة كبيرة من شعراء الزهد، منهم محمود الوراق ورابعة العدوية ومحمد بن كناسة.

وعلى كل حال، فإن زهديات أبي العتاهية تفيض بالمضامين الإسلامية، والتي كان لها أثر كبير ودور بارز في عامة الناس وخاصتهم، والتي تذهب بالمرء إلى عمق الشعور والإحساس في مناجاته لربه تائباً متضرعاً...

وقد حاد بعض نقاد الأدب في شعر المديح الذي ازداد على امتداد العصر العباسي زيادة كبيرة، حيث إنهم سموه شعر التكسب والتملق، وعدوه "وسيلة من وسائل الاستجداء والتكسب". ولكن في الحقيقة أن الشاعر كان بمثابة الداعي والمصلح يهدف إلى إسدال القيم الإسلامية على الممدوح، أو يحرضه على أن يكون ممتثلاً بها. ومن الممكن أن لا يكون الخليفة حسن السلوك والسيرة، ولكن الشعراء يمدحونه بغية أن يقدموا أمام عينيه الشعارات التي تطلبها الدولة الإسلامية ويتمناها شعبها في أمرائها.

(٢٩) محمد صالح الشنطي: *في الأدب الإسلامي*، دار الأندلس، المملكة العربية السعودية، ١٩١٠م، ص: ١٦٦

كذلك انتشر الأدب الإسلامي من خلال شعر الحماسة الذي قيل في المعارك مع الروم. إذ لا يخلو أي ديوان شاعر عباسي عن شعر الحماسة الذي يشير إلى الحروب مع الروم، وإذا كانت قصيدة فتح عمورية للشاعر أبي تمام تعتبر ملحمة شعرية حسب ما ذكرها الدكتور شوقي ضيف، فإن روميات أبي فراس، وثغريات البحتري، وحجازيات الشريف الرضي، وسيفيات المتنبي تتلألأ لامعة في أفق الشعر عبر العصور دون أن يذهب الزمان بروائها، وقد أثارت روح الكفاح والجهاد في صور ملحمية حتى بلغت ذروتها على يدي أبي الطيب المتنبي. وها هو يصف فتوحات سيف الدولة على ملك الروم بأنها نصر لراية التوحيد:

"ولست مليكاً هازماً لنظيره ولكنك التوحيد للشرك هازم" (٣٠)

وإذا كان شعر الحماسة للعصر العباسي يحمل في طياته شوكة المسلمين وغلبتهم على جيوش الروم، فإن شعراء الحماسة في فترة الحروب الصليبية لهم القدح المعلى في إشعال الهمم والحض على الكفاح والدفاع، منذ حملتها الأولى، واستمروا على ذلك مدى قرنين متتاليين؛ لأنهم عزموا أن مهمتهم الأولى هي إخضاع الأمة لدينها الحنيف الذي يجمع كلمتها، ويعيد إليها ثقتها بنفسها، فلا تخضع أمام الحملات الصليبية المتتابعة.

الثامن: الموازنة بين الأدب الإسلامي في العصر الإسلامي وبين الأدب الإسلامي في العصر العباسي.

من الممكن أن نوازن بين الأدب الإسلامي في العصر الإسلامي والأدب العباسي الإسلامي من ناحيتين؛ من حيث الأغراض والمعاني، ومن حيث الألفاظ والأساليب والتراكيب.

أولا: من حيث الأغراض والمعاني

إن أدباء العصر العباسي ترعرعوا في حضانة الدين الإسلامي، ونشأوا في ظلال الحركات والمذاهب الدينية، فأشربوا في قلوبهم من المعاني الإسلامية الراسخة، فضلا عن تأثرهم بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف لفظا ومعنى وأسلوبا وبلاغة، إضافة إلى الحركة الفكرية والترجمة. وأبدعوا في اتخاذ الأغراض الدينية متأثرين بالقيم الإسلامية، حيث حثوا من خلالها على الصلاح والتقى، ودعوا إلى الفضيلة والأخلاق الحميدة، فصوروا واقع الحياة العباسية بما تتمتع به من جد وتدين ومحافظة رغم ما طرأ عليه من ترف وثراء وانحطاط خلقي وضعف ديني من جانب طبقة الحكام ومن حولهم. (٣١) فظهرت أغراض دينية جديدة كما تجددت أغراض برزت في العصور السابقة، ومن أهمها الزهديات والإلاهيات والتصوف، والمدائح النبوية، والرثاء.

إن أدب الزهد لم يكن وليد العصر العباسي، بل كان له جذوره في العصور السابقة، إلا أن هذا الفن قد استقام واستقل وظهر كفن قائم بذاته في هذا العصر، وقد ظهر في العصر كثير من شعراء الزهد، وذلك ردا على تيار الزندقة والمجون السائد في المجتمع حينذاك، والذي كان يتميز بالسهولة والبساطة والخطابية، وعدم استخدام الألفاظ الغريبة الصعبة.

بينما شعر الزهد في العصر الإسلامي بما فيه العصر الأموي يدعو إلى الله وإلى تحقير الدنيا وترك ملذاتها والدفاع عن الدعوة الإسلامية وعن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم متأثرا بالقرآن الكريم والسنة النبوية.

ومن نماذج شعر الزهد في العصر الإسلامي ما أنشده الصحابي حميد بن ثور الهلالي يرشد الناس إلى المصير المحتوم، قوله:

(٣٠) أحمد بن حسين الجعفي المتنبي: *ديوان المتنبي*، دار بيروت للطباعة، بيروت، ٢٠٠٨م، ص: ٢٣٤

(٣١) أوبشير إيمان: الفنون الشعرية الدينية في العصر العباسي، *مجلة أنثروبولوجية الأديان*، المجلد: ١٨، العدد:٢٠٢٢،١م ص: ٣٤٧

"فلا تأمنن بيات المنون وكن حذرا حد أظفارها
فإن المنية ما أسرأت من القوم عادت لإسآرها"([٣٢])

وقد سار كثير من الشعراء العباسيين على منحى الزهد والتقوى لمقاومة تيار المجون والزندقة، حيث قال الإمام سفيان الثوري:

"إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى لاقيت قبل الموت من قد تزو
ندمت على أن لا تكتون كمثله وأنت لم ترصد ما كان أرصدا" ([٣٣])

وأما الأدب المديح في العصر العباسي فقد تنوعت أنواعه وتشعبت فروعه؛ منها مديح الخلفاء والأمراء، ومديح الملوك والوزراء، ومديح الأدباء والعلماء، حيث يتكسب به بعض الأدباء.
بينما المديح في العصر الإسلامي لا يشوبه المدح التكسبي أو مدح التملق لإرضاء الملوك والسلاطين وحصول الجوائز منهم، وإنما هو مدح حقيقي صريح بخير البرية محمد بن عبد الله -عليه أفضل الصلوات وأزكى التسليمات- ويتميز بصدق المشاعر والمحبة والوفاء والإخلاص والتضحية.
وعلى كل حال، لقد أصبح المديح الإسلامي في العصر العباسي غرضا من أغراضها الرئيسية بإسهامات نخبة من الأدباء والشعراء، على رأسهم أبو العتاهية، دعبل الخزاعي، القاسم بن يوسف وغيرهم من فحول الشعراء.
والشاعر دعبل الخزاعي يقول في هذا الصدد:

"سقى الله قبرا بالمدينة غيثه فقد حل فيه الأمن بالبركات
نبي الهدى صلى عليه مليكه وبلغ عنا روحه التحفات" ([٣٤])

ثانيا: من حيث الألفاظ والأساليب والتراكيب

لقد اعتمد الأدباء في العصر الإسلامي على اللغة العربية، واستمدوا من الألفاظ التي استحدثها الإسلام من جديد، فلم تدخل الألفاظ الأعجمية أو الغربية في شعرهم ونثرهم، كما اتسمت ألفاظهم بالسهولة والجزالة والقوة حيث يفهمها عامة الناس، وتأثرت أساليبها بالقرآن الكريم والحديث النبوي، وبمراعاة الإيجاز في الكتابة والبساطة في تقديم الحقائق من دون مبالغة، وبالبعد من الغلظة والجفاء والصنعة والتكلف في معظم أشعارهم.
وخير شاهد على ذلك ما أنشده عبد الله بن رواحة:

"خلوا بني الكفار عن سبيله خلوا فكل الخير مع رسوله" ([٣٥])

بينما العصر العباسي فقد اختلطت فيه الثقافات العربية مع الثقافات الأجنبية، مما أدى إلى دخول الكثير من الألفاظ الفارسية والغربية في الأدب العباسي عامة وفي الأدب الإسلامي لهذا العصر خاصة، فازدات الألفاظ والمعاني عن عصر صدر الإسلام والعصر الأموي.

([٣٢]) حميد بن ثور الهلالي: *ديوان حميد بن ثور الهلالي*، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥١م، ص: ٤٥

([٣٣]) الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني: *حلية الأولياء وطبقات الأصفياء*، دار الفكر، القاهرة، ج٧، ص: ٧٨، ١٩٩٦م
([٣٤]) دعبل الخزاعي: *ديوان دعبل الخزاعي*، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٤م، ص: ٤١
([٣٥]) عبد الله بن رواحة: *ديوان عبد الله بن رواحة*، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ١٩٩٨م، ص: ٣٤

لقد ذهب كثير من الأدباء إلى التجديد في المعاني والأفكار، وكان ذلك واضحاً في أشعارهم؛ فقد ازدحمت الأشعار بالأفكار والمعاني والصور والأخيلة، ولقد اتسمت أساليب الأدب الإسلامي لدى العباسيين بالجزالة والسهولة واللين؛ لأن التطور الثقافي والعمراني في ذلك العصر قد أثر في لغتهم وأساليبهم تأثيرا كبيرا في شعرهم ونثرهم. فابتعد كثير من الشعراء عن التكلف والتصنع، ومنهم من استمر على الأوزان التقليدية المعروفة، ومنهم من لجؤوا كذلك إلى المبالغة والتهويل والتجسيد والتضخيم. بينما استحدث أخرون أوزاناً تلائم روح عصرهم وذوقهم الشعري، فجددوا في القافية، واستحدثوا "المزدوج" و "المسقط" و "المختس". ولأبي العتاهية مزدوجة مشهورة تحتوي على أربعة آلاف بيت سماها ذات الحكم والأمثال؛ لكثرة الحكم والأمثال فيها، منها: ما أنشده الخليل بن أحمد الفراهيدي:

"حسبك مما تبتغيه القوت ما أكثر القوت لمن يموت
الفقر فيما جاوز الكفافا من اتقى الله رجا وخافا
لكل ما يؤذي، وإن قل، ألم ما أطول الليل على من لم ينم
ما انتفع المرء بمثل عقله وخير ذخر المرء حسن فعله" ([٣٦])

نتائج البحث:

وفي نهاية المطاف نود أن نسجل النتائج الهامة التي تتخلص من خلال هذه الدراسة:

١. الأدب الإسلامي يتحدث عن تلك المبادئ الأخلاقية والمثل العليا والأهداف النبيلة والرسالة الخالدة التي جاء بها الإسلام وأرشدنا إليها نبينا المصطفى صلى الله عليه وسلم.
٢. إن العناصر الرئيسة للأدب الإسلامي العربي مستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية، ومن سير ومناقب الصحابة والتابعين.
٣. إن الأدب الإسلامي لا يرتبط بعصر دون عصر، إنما هو عريق النشأة وأدب كل عصر، فلقد واكب الدعوة الإسلامية منذ بزوغ فجرها ورافقها في سرها وعلانيتها.
٤. إن الأدب الإسلامي غالبا ما يتسم بمظاهر الأدب العربي، ويتأثر بأساليبه، مع الحفاظ على طبيعته ومنهجه. وذلك لأنه تربى في ظل الأدب العربي ورحابه.
٥. قد ساهم الشعراء والأدباء عبر العصور المختلفة في إثراء الأدب الإسلامي العربي من خلال أشعارهم ورسائلهم وخطبهم التي تتوافق مع أسس الدين الحنيف ومبادئه الأخلاقية.
٦. تزين الأدب الأموي بصبغة الإسلام، فظهرت موضوعات أدبية تتحدث عن الزهد والتقوى والتوكل على الله والإيمان بالغيب مع ما تضمنته من موضوعات دينية غلبت في عصر صدر الإسلام.
٧. كما ظهرت موضوعات دينية وأغراض إسلامية جديدة في العصر العباسي ردا على تيار المجون والزندقة وغيرها من الموضوعات التي تخالف مبادئ الإسلام وتعاليمه، وهذا مما كان له أثر كبير في توسيع دائرة الأدب الإسلامي العربي في ذلك العصر.

([٣٦]) الخليل بن أحمد الفراهيدي: *ديوان الخليل بن أحمد الفراهيدي*، دار صادر، بيروت، ٢٠١٢م، ص: ٧

٨. قد توجد اختلافات وتغيرات في الأدب الإسلامي العربي في مسيرته عبر العصور الأدبية المختلفة من حيث الأغراض والمعاني والأفكار ومن ناحية الألفاظ والأساليب والتراكيب، لا سيما في عصرين متعاقبين؛ إسلامي وعباسي.
٩. لقد كان جل اعتماد الأدباء في العصر الإسلامي على اللغة العربية، فلم تدخل الألفاظ الأعجمية أو الغربية في شعرهم ونثرهم، بينما العصر العباسي فقد اختلطت فيه الثقافات العربية مع الثقافات الأجنبية، مما أدى إلى دخول الكثير من الألفاظ الفارسية والغربية في الأدب العباسي عامة وفي الأدب الإسلامي لهذا العصر خاصة، فازدات الألفاظ والمعاني عن عصر صدر الإسلام والعصر الأموي.
١٠. إن أدب الزهد قد استقام وظهر كفن مستقل في العصر العباسي، ردا على تيار الزندقة والمجون السائد في المجتمع حينذاك، والذي كان يتميز بالسهولة والبساطة والخطابية، وعدم استخدام الألفاظ الغريبة الصعبة.

المصادر والمراجع:

الأبشيهي، شهاب الدين محمد بن أحمد. (١٩٨٦). *المستطرف في كل فن مستظرف*. بيروت: دار الكتب العلمية.

الأصفهاني، الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله. (١٩٩٦). *حلية الأولياء وطبقات الأصفياء*. القاهرة: دار الفكر.

الأندلسي، أحمد بن محمد بن عبد ربه. (١٩٩٩). *العقد الفريد*. بيروت: دار الكتب العلمية.

التونجي، الدكتور محمد. (١٩٩٣). *المعجم المفصل في الأدب*. بيروت: دار الكتب العلمية.

البغدادي، عبد القدر بن عمر. (١٩٩٨). *خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب*. بيروت: دار الكتب العلمية.

الثعالبي، عبد المالك بن محمد النيسابوري. (١٩٩٧). *لباب الآداب*. بيروت: دار الكتب العلمية.

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر. (١٩٦٨). *البيان والتبيين*. بيروت: دار صعب.

الدبل، محمد سعد. (٢٠١٠). *من بدائع الأدب الإسلامي*. الرياض: مكتبة الملك فهد.

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد. (١٩٨٧). *تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام* . بيروت: دار الكتاب العربي.

الزيات، أحمد حسن (٢٠٠٠). *تاريخ الأدب العربي*. بيروت: دار المعرفة.

الشنطي، محمد صالح. (١٩١٠). *في الأدب الإسلامي*. المملكة العربية السعودية: دار الأندلس.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد. (٢٠١٢). *ديوان الخليل بن أحمد الفراهيدي*. بيروت: دار صادر.

الكيلاني، الدكتور نجيب. (١٤٠٤ ه). *مدخل إلى الأدب الإسلامي*. قطر: المحاكم الشرعية والشئون الدينية بدولة قطر.

المتنبي، أحمد بن حسين الجعفي. (٢٠٠٨). *ديوان المتنبي*. بيروت: دار بيروت للطباعة.

الهلالي، حميد بن ثور. (١٩٥١). *ديوان حميد بن ثور الهلالي*. القاهرة: دار الكتب المصرية.

الهندي، على بن حسام الدين. (١٩٨١). *كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال*. بيروت: مؤسسة الرسالة.

الندوي، محمد الرابع الحسني. (١٩٨٥). *الأدب الإسلامي وصلته بالحياة*. بيروت: مؤسسة الرسالة.

أوبشير إيمان. (٢٠٢٢). الفنون الشعرية الدينية في العصر العباسي. *مجلة أنثروبولوجية الأديان*، المجلد: ١٨، العدد:١

باشا، عبد الرحمن رأفت. (٢٠٠٤). *نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد*. دار الأدب الإسلامي: القاهرة.

حنا الفاخوري. (١٩٩١). *الموجز في الأدب العربي وتاريخه*. بيروت: دار الجيل.

دعبل الخزاعي. (١٩٩٤). *ديوان دعبل الخزاعي*. بيروت: دار الكتاب العربي.

صفوت، أحمد زكي. (١٩٣٣). *جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة*. دمشق: مكتبة مصطفى الباني الحلبي.

عبد الله بن رواحة. (١٩٩٨). *ديوان عبد الله بن رواحة*. الرياض: دار العلوم للطباعة والنشر.

قصاب، وليد إبراهيم. (٢٠٠٨). *من قضايا الأدب الإسلامي*. دمشق: دار الفكر.

Resources and References

Al-Abshihi, Shihab Al-din Muhammad Ibn Ahmad*: Al-Mustatraf Fi kull fann mustazraf*, Beirut, Dar Al-kotob al-Al-Ilmiyah, 1986.

Abd Allah Ibn Rawahah: Diwan *Abd Allah Ibn Rawahah*, Dar Al-ulum liltabaaa wa al nshr, Riyad, 1998.

Al-Andalusi, Ahmad Ibn Muhammad Ibn Abd Rabbih, *Al – Iqd Al-Farid*, Dar-Al Kutub Al-Ilmiyah, Cairo, 1999.

Al-Baghdadi, Abd Al-Qadir Ibn Umar: *Khizanat al-adab wa-lubb lubab lisan al-arab*, Beirut, Dar-Al Kotob Al-Ilmiyah, 1998.

Al-Dabel, Muhammad Saad: *Min Badaei Al-Adab Al-Islami* , Maktab Al-Malik Fahad, Riyad, 2010.

Al-Dhahabi, Shams Al-din Muhammad Ibn Ahmad: *Tarik Al-islam wufiat Al-masahir wa al-alam*, Dar-Al Kitab al Arabi, Beirut, 1987.

Al-Farahidi, Al-Khalil Ibn Ahmad*: Diwan Al-Khalil Ibn Ahmad* Al-Farahidi, Dar Sader, Beirut, 2012.

Al–Helali, Humayd Ibn Thawr: *Diwan Humayd Ibn Thawr Al-Helali*, Dar Al-kutub Al-Misriyyah, Cairo, 1951.

Al-Hindi, Ali Ibn Hosam Al-Din: *Kanz Al-ummal fee sunan Al-aqwal wa Al-afal*, Muassasah Al-Risalah, Beirut, 1981.

Al-Isfahani, Al-Hafij Abu Nu'aym Ahmad Ibn Abdllah: *Hilyat al-Awliya wa Tabaqat al-Asfiya*, Cairo, Dar-Al Fikr, 1996.

Al-Jahiz, Abu Uthman Amr Ibn Bahr: *Al- bayan wa-al-tabyin*, Dar saab, Beirut, 1968.

Al-Kilani, Dr. Naguib*: Madkhal ila Al-Adab Al-Islami*, Qatar : Al-Mahakim Al-Sharyyiah wa

Al-Mutanabbi, Ahmad Ibn Husayn Al-Ja'fi: *Diwan al Mutanabbi*, Dar Beirut liltbaaa, Beirut, 2008.

Al-Nadwi, Muhammad Al Rabey Al- Hasani: *Al Adab Al-Islami wa silatuhu bil hayah*, Muassasah Al-risalah, Beirut, 1985.

Al- Shanti, Muhammad Salih: *Fee Al-Adab Al-Islami*, KSA, Dar Al-Andalus, 1910.

Al-Tha'alibi, Abd Al-Malik Ibn Muhammad Neyshabury: *Lubab Al-Adab*, Dar Al-Kutub, Beirut, 1997.

AL-Tunji, Dr. Muhammad: *Al-Mujam Al-Mufassal Fee Al-Adab*, Dar Al-Kutub, Beirut, 1993.

Al-Shuwun Al-Diniyyah bedaulat Qatar,1404hj.

Al-Zayyat, Ahmad Hasan: *Tarikh Al-Adab Al-Arabi*, Dar Al-marefah, Beirut, 2000.

Aubshir Eiman*: Funun Al-sha'riya Al- diniya fi Al-Asr, Al-Abbasi* Majallah Anthropologyia al adyian/ Journals of Anthropology of religions, volume: 18, 2022.

Debel Al-Khuzai: *Diwan Debel Al-khuzai*, Dar-Al kitab al-arabi, Beirut, 1994.

Hanna Al- Fakhoury: *Al-Mujaz fee Al-adab Al-arabi wa tarikhihi*, Dar Al-jeel, Beirut, 1991.

Safwat, Ahmad Zaki: *Jamharah Khutab Al-Arab fee usur Al-Arabiya Al-zahira*, Maktab Mustapha Al-baby Al-Halabi, Damascus,1933.

Pasha, Abd Al-Rahman Rafat: N*ahwa mazhab Islami fi Al-adab wa Al Naqd*, Dar al adab al Islami, Cairo, 2004.

Qassab, Walid Ibrahim: *Min Qadaya Al-adab Al-islami*, Dar Al-Fikr, Damascus, 2008.